Modern Algerian prose SPEECH BETWEEN THE STRUGGLE OF REACTIONARY THOUGHT AND RESISTANCE TO COLONIALISM

الخطاب النثري الجزائري الحديث بين صراع الفكر المتخاذل ومقاومة الاستعمار

كمال لعور أستاذ محاضر أ
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر) 1
Laouer.kamel@yahoo.com
0553024904

مُلخص البحث

واجه الجزائريون بدخول الاستعمار الفرنسي بسالة ومقاومة في مواجهة العدو بقوة السيف والقلم عكسته على الصعيد الأول كتابات الأمير عبد القادر النضالية ، واستمر الأمر مع طلائع النهضويين في بداية القرن العشرين، و في مقابل ذلك أثمرت هيمنة الاستعمار دوران الكثير من الأقطاب في فلكه دوران الثيران المروضة، مما نجم عنه ظهور أدب انهزامي انخذالي يؤمن بأفكار المستعمر ويرسخ وجوده، وظل الأمر على حاله لعقود في ظل رعاية استعمارية منيعة، قبل أن تستعيد الكتابة النثرية عافيتها ومناعتها شكلا ومضمونا وموقفا بظهور الحركة الاصلاحية، فنما الحس القومي والوعي والوطني والنفس المقاوم الذي مهد للثورة التحريرية الكبرى.

ولقد انطلق الخطاب النثري الجزائري منذ نهاية القرن التاسع عشر لكنه ترنح بفعل الهيمنة الاستعمارية، وأساليبه الشنيعة في تكسير المرجعية الثقافية والأدبية، وقد انعكس ذلك جليا في تأخر النهضة الأدبية، وطغيان الثقافة الأجنبية، فكيف فرض الاستعمار ثقافته؟ وكيف حرك بيادقه في عالم الكتابة النثرية؟ وكيف تصدى الكتاب الجزائريون لهذه الحملات المسعورة؟ وخلقوا المناعة الفكرية والكتابية لخطابهم مستندين إلى مرجعية التراث والأصالة..

الكلمات المفتاح : نثر حديث ؛ حركة اصلاحية؛ أدب انهزامي؛ نهضة.

Abstract:

With the introduction of French colonialism, the Algerians demonstrated valor and resistance in the face of the enemy with the power of the sword and the pen. With the writings of Prince Abdelkader struggle and continued with the pioneers of the Renaissance at the beginning of the twentieth century, such as Abdul Halim bin Samaya . But in contrast, the dominance

of colonialism resulted in the emergence of a defeatist literature that defeats the colonialist ideas and entrenches his existence. But prose writing has regained its form, content and stance with the emergence of the reform movement. The national sense, awareness and patriotism that paved the way for the great liberation revolution grew.
Keywords: Modern prose; , reformist movement, defeatist literature; , renaissance.

لقد ثار الجزائريون للأعمال الشنيعة التي رافقت الحملة الدموية للاحتلال الفرنسي رغم ما واجهوا من غطرسة الجنود الفرنسيين. "فالحروب التي عرفتها مناطق من العالم الاسلامي هي نفسها التي وجهت إلى الجزائر، وهي المسؤولة عما لحق بالعبادات من بدع ما أنزل بها من سلطان وما أنشئ من زوايا وطرق وما فتح من مدارس، وما كان يبث من مفاهيمٍ وأفكارٍ"[1]

وطئت فرنسا أرض الجزائر لتمسّحها وتفسخها وتجعلها قطعةً منها، فنجاح الإسبان في محاكم التفتيش وتصفية الأندلس من الإسلام يكاد يتكرر على أرض الجزائر، "وليس ببدع أن تغدر فرنسا اللاتينية الصليبية أو تخون مسلمي الجزائر، فإن اسبانيا اللاتينية الصليبية فعلت مثل ذلك بمعاهدتها مع مسلمي الأندلس ولا سيما فيما يتعلق بالمادة الخامسة المتعلقة بالديانة الاسلامية، فهي نفسها في الوثيقتين الفرنسية والاسبانية وحتى في الترتيب والترقيم، وفي المنطوق والمفهوم، عبث بها الاسبان كما عبث بها الفرنسيون.[2]

وجدت فرنسا الغاشمة أمة متعلمة متحضرة مثقفة، فعمّرتها بالجهل وسربلتها في الأمية، ألم يكن بقسنطينة وحدها (95) خمسة وتسعين معهدا دينيا، بل وجد ما يزيد عن ألفي مدرسة وابتدائية وثانوية وعليا إلى سنة 1830 بالجزائر كلها، ألم تكن فيها حرية دينية شهد بها البعيد قبل القريب، فقد أشار أحد الكتاب الفرنسيين أن الميدان الديني في الجزائر شاع فيه التسامح بصورة جميلة ويستحق سكانها الشكر والاعتراف بالجميل، وقد مهد نجاحها في تدمير البنى الثقافية التحتية، الى المبادرة بتحوير الأفكار، وتلفيق المبادئ وتزوير القيم مستعينة بالكتاب والمؤلفين المؤيدين، من أجل زرع البلبلة، واستئصال فتيل المقاومة، وضمان البقاء السرمدي بأرض الجزائر.

1.خطاب مقاوم وخطاب مسالم مساوم:

وقد ظهرت علامات الصراع بين المسلمين منذ إصدار ملك فرنسا ثلاثة بيانات من تونس يدعو فيها السكان تارة والأتراك تارة أخرى للتخلي عن الحرب والاستسلام، لأن فرنسا قدمت لمهمة نبيلة هي تخليص الجزائريين من براثن بقايا الأتراك، فخرج مجلس الأعيان الذي دعا إليه الداي حسين[4] بكلمة واحدة:

"سنحارب إلى أن نستشهد عن آخرنا" لكن كلمة الفصل انقلبت إلى عبارة أخرى بعد أن اجتمع التجار والرأسماليون بحصن باب البحرية، وأرسلوا وفدا إلى القصبة يدعو الداي للتفاوض"[5]

هذا التشتت في الموقف والتصارع في الرأي هو ما جعل الاستعمار في مراحل كثيرا من تاريخنا يظفر بسهولة بعد أن يهزّ نفسية السكان والأعيان فتأتيه خاضعة مائعة.

وعلى النقيض من صنيع التجار والبرجوازيين كان تصادم الأمير عبد القادر وتصديه للحملة الاستعمارية الغاشمة أول محطة عراك حضاري فاعل مقاوم، فدافع عن الدين والأرض، وحارب بالسيف والقلم، وصارع بالفكرة النيرة والأسلوب اللبق الحازم فكان شديدا في غير عنف لينا في غير ضعف وهو القائل:

وعني سلي جيش الفرنسيس تعلمي بأن مناياهم بسيفي وعسالـــــي
فما همتي إلا مقارعة العـــــــــــــــــدا وهزمي أبطالا شدادا بأبطالـــــي

وبعد هذا الصدام العنيف ازداد مدد الجيش الفرنسي، فحاصر الأمير عبد القادر فلم يجد بدا من الانصياع إلى داعي الصلح رغم رفض جماعة من أنصاره لذلك، حتى تقدم عمّ الأمير أبو طالب قائلا: "وقد علمتم أيها السادة أنه لما تكاثرت المظالم وتواطأ العمال ومن وافقهم على ارتكاب المآثم انتقم الرب تعالى منهم وعمنا ذلك منهم"...

ثم راح يصور ما حدث للمسلمين من فعل الاستدمار الفرنسي مظهرا حتمية الصلح بناءا على تلك الحجج المحشودة، ليصل إلى القول في خطبته : "وكيف تذهبون إلى أنّ عدم قبول الصلح أولى من قبوله مع علمكم بقلة الأنصار، وكثرة المشاغبين والمفسدين في الأقطار والأوطان، ثم لا شك أنكم ترجعون بخسارة الدارين، وفقد الراحتين وشماتة الأعداء علاوة على ذلك"

فقد ولد الصراع الحضاري الدامي الذي خلقته قوة الاستعمار الغاشمة صراعا داخليا بين أبناء البلد الواحد فهم بين رافض للصلح وقابل له، يشبه ذلك إلى حد بعيد القابلين للمستعمر والرافضين له والمطبلين للاندماج فيه، والمعارضين لهذه السياسة المشينة.

إن هذه الخطبة التي جهر بها أبو طالب عم الأمير وثيقة أدبية وتاريخية هامة تكشف لنا عن حدة الشرخ والصراع الموقفي والفكري الذي شاع بين أبناء البلد بعد أن دهمهم خطر أجنبي فتجمعوا أول الأمر لصدّه، لكنهم تفرقوا بعد ذلك أيدي سبأ ، فطول الطوق الأمني العسكري المضروب قد يحيد بعض النفوس

عن وعيها بالقضية، فتنقلب عونا للعدو مثلما يحدث في كل الأمم، فينقلب الصراع الحضاري من مواجهة أمة غازية بتظافر أبناء البلد المستلب إلى أمة متصارعة متناحرة تصارع بعضها لتطهير صفوفها من عيون العدو، ولتخرص الألسنة التي تطبل لبقائه وترعى نفوذه.

ومن العجيب أيضا أن الأمير عبد القادر الثائر الأول لدهائه العسكري..ولتنقلاته في واجهات القتال، واختفاءاته العجيبة سموه(أبا ليلة، وأبا نهار)، وقد عذب الأمير كثيرا وأهين.. وضيق عليه الخناق، وهو في الأسر، ولكنه بقي محافظا على شهامته وأنفته وعزته الجزائرية العربية.

ومما يذكر في هذا الصدد أن الأمير عندما أخلفت فرنسا الوعد الذي قطعته للأمير يوم استسلامه ها، عرضت عليه بواسطة قوادها أن يتخذ من فرنسا وطنا له يسكن حيث يشاء وتلتزم فرنسا بمساعدتهّ، وإعطائه كل ما يلزم من المال والأراضي، وغيرها مع استرخاصها لكل من يريد السكنى معه، أو مجاورته من أصحابه، فقال: إني لا أقبل هذا ولو فرشت لي سهول فرنسا بالديباج، وأعظم من هذا أنهم عرضوا عليه السكنى بباريس، فقال: إن فرنسا ليسا عندي إلا سجنا لي ولمن عندي، فلا فرق عندي بين طولون وفرنسا".[3]

وعندما نقرأ كتاب "المرآة" لحمدان خوجه الذي ألفه عند مطلع الاحتلال الفرنسي نجد تيار المقاومة الفكرية والكتابية قد بدأ ينحاز ويرخي العنان لفرنسا، فحمدان خوجه كان بحسن نية أو بسوء غفلة يظن أن فرنسا الحرية والإخاء، لا يمكنها أن تفعل ما فعلته بالجزائر من نهب وتدمير، وكان وهو يكتب كتابه هذا يعتقد أن ينصفه الكيان الغاشم الذي قدم بأوباشه ووبانيته ليسرق أرضا ويسلب خيراتها، وكان الكاتب حمدان خوجه يرى بأم عينه ولا يصدق ما يحدث، إن موقفا مثل هذا يدل على غياب الرؤية الحصيفة، ويصور الشخصية الجزائرية عصرئذ، وقد خلت منها الفطنة والوعي بالقضية، فيعلق على ما حدث من خراب فرنسي، وإبادة جماعية بقوله: "وهي حقيقة على الرغم من أنها مستبعدة، وإني لا أكاد أصدق عيني، بالرغم من أن الأمور كانت تقع بمحضري."[4]

لكن كتابته لم تفد تلك المرحلة كثيرا إن لم نقل ثبطت عزيمتها فموقفه من المستعمر كان موقف مستثمر أكثر منه موقف مقاوم، وكلماته كانت تتحدث عن الجزائر كأنه بلد ثاني له وليس محله الأول.[5] وإن كان الباحث عبد الملك مرتاض يعتبر مذكرة حمدان خوجه قد تطعمت بالنفس المقاوم والروح الوطنية، فأعتقد أن كتابة حمدان خوجه في هذا الصدد مجرد عرض حال لوضع مزري يشفق فيه على ما حل بسكان البلد، ولا يوجه لهجة تهديدية لفرنسا بقدر ما

يرجوها في شبه توسل بأن تكف، ومتى عبئت فرنسا بتوسلات الأهالي، فهل هذه الكتابة بعد ذلك تصنف في باب المقاومة ناهيك من أنها مكتوبة باللسان الفرنسي، فما أبعدها عن الكتابة العربية.

لقد عرفت الجزائر الفتية حركات مقاومة كثيرة بعد الصلح المعقود من لدن الأمير والنكث المشهود والمنتظر من طرف الفرنسيين، فكانت ثورة أولاد سيدي الشيخ بقيادة سليمان بن حمزة 1864، ثم مقاومة الشيخ أبي عمامة 1881، إلى ثورة الونشريس بقيادة بومعزة 1844 ، وثورة الزعاطشة بقيادة الشيخ بوزيان 1849، ثورة الرحمانية في منطقة الزيبان1859، وثورة الشريف بوبغلة سنة1851، ومقاومة الشريف بوعود في سور الغزلان أيضا 1851، ثورة الحاج عمر من زاوية بوقبرين1843، ثم ثورة لالا فاطمة نسومر، وثورة بني مسوس بضواحي مغنية سنة 1859، وثورة السلطان الشريف بن محمد بن عبد الله في منطقة وادي سوف والأغواط ومتليلي 1851 ، إلى جانب ثورة المقراني بسوق أهراس 1871 ، وثورة محمد بوخنتاش 1860 بضواحي الحضنة والمسيلة، ثورة الطريقة الرحمانية بجبال البابور 1864 ، وثورة الشريف بوشوشة في عين صالح ، مع ثورة مالك البركاني بضواحي عين مليلة وشرشال 1871، و ثورة الشيخ محمد أمزيان بضواحي الأوراس 1879.

والغريب في أمر هذه الثورات المقاومة أنها انطفأت بموت زعمائها، ولم يكن الاتحاد فيما بينهم عملة رائجة، وإن كان قاسمهم المشترك الزاوية والتصوف معقل المجاهدين والعلماء، فبومعزة حارب سنة مع الأمير وتركه، وأحمد باي والأمير تزامنت ثورتهما ولم يلتقيا بتاتا في جيش واحد ضد الاستعمار، بل وصل سوء الظن بينهما لأن يتحاربا، وفي هذه الحقبة الحزينة ضاق الحال بالشعر والأدب، فأنت لا ترى إلا شعرا شعبيا يقاوم ويصارع، فقد تراجعت ظروف الكتابة بسبب الحرب وعدم الاستقرار السياسي.

لذلك اعتبرت العلاقة بين الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي في كونها "تشكل الحلقة المفقودة التي تميزت بها السنوات الأولى من الاحتلال، وتمثل في الوقت نفسه نقطة الضعف في المقاومة الجزائرية[6]

ومن خلال معاينة المذكرات التي كتبت بعيد غزو الاستعمار نجد ثلاثة تيارات فكرية تختلف كل الاختلاف بل تتناقض أشد التناقض رغم أن أصحابها جزائريون قلبا وقالبا، فأما التيار الأول فتمثله مذكرة "أحمد باي"[7] فقد اعتبر مثال الشجاعة والمقاومة الأدبية والروح الوطنية حيث قاد مقاومة برية دوخت الفرنسيين، وقد قاوم أدبيا من خلال المذكرة التي تركها كشاهد على فترة بداية

الاحتلال، ونسوق هذه العبارة الدالة على الحذق وروح المواجهة، وهو يخاطب سكان قسنطينة: "تذكروا شيئا فإن الفرنسيين يريدون إنهاء هذه الحرب بكل سرعة وإرجاع الجيش إلى أوروبا، إنّهم من بني الأصفر ذوي الوجوه الشاحبة الذين يصعب عليهم تحمل مناخ هذا البلد"[8]

إن الحقيقة التي أقرّ بها أحمد باي بعيدة عن الصواب كثيرا لأن الاستعمار بقي جاثما على الجزائر أمداً طويلا فكانت رؤياه من هذه الجهة قاصرة مقصرة، إلا أنّه مع ذلك مثّل الفكر الثوري المقاوم وحارب بفكره، ودخل في صراع لا مع المستعمر فقط بل مع بقايا من الأعيان الذين اتبعوا المستعمر وصاروا أذيالا له.

ويختلف "أحمد باي" عن بايات عصره بروحه ومشاعره الفياضة الوطنية التي جعلته لا يتردد في التضحية بمنصبه كباي، ولا يبخل بوضع ثروته الطائلة تحت تصرف المقاومة، وقد رفض العروض التي قدمها له قادة فرنسيون كدبورمون وكلوزيل والدوق دورليان.

لذلك لا نعجب إذا عدّ مرتاض مذكرات "أحمد باي" ضمن الأدب الوطني المقاوم، ويعتبرها تجربةً أدبيةً نضاليةً فريدةً في نوعها ووحيدةً في جنسها في تاريخ المقاومة الوطنية أثناء القرن التاسع عشر خصوصا.[9]

التيار الثاني قد مر بنا سابقا تمثله مذكرة حمدان خوجه وهو تيار وسطٌ بين المقاومة والتراخي، يدين المستعمر ولا يمقته ويعدد أخطاءه ولا يحاسبه عليها، لا بالقول ولا بالفعل، يلين وقت الشدة ويشتد بعد فوات الأوان، وكان في الأغلب تيار التجار والرأسماليين الذين كانوا يخشون على عقاراتهم وخزائنهم أكثر من خشيتهم على بلدهم.

أما التيار الثالث فكان فكره انبطاحيا خانعا انقلب عينا وعونا للمستعمر، وكان أكثر طواعية ورضوخا لهذا الدخيل، وتمثله مذكرة بوضربة العامرة بالفكر المتخاذل الانتهازي الذي سعى بكل وسيلة إلى كبت الفكر الجهادي وقمعه من وجدان عامة الناس وخاصتهم ، فقد تخمّرت مذكرات بوضربة بنصائح شيطانية شجعت على التوصية بمواصلة الاحتلال، ونقتبس من ذلك مقطعا من كلامه وهو يوصي الفرنسيين قائلا "يسمح للجيوش أن تنهب مدة ثلاث ساعات ممتلكات القبائل التي تقاوم وتنهزم"[10]

كانت هذه المذكرات الثلاث تعبر عن فكر واحد قد تشتت فتصارع فيما بينه أيّما تصارع أدّى ذلك إلى تشتت البلاد وضعف الرأي الموحد، وانقلاب الأمة إلى شراذم، وفي الوقت الذي كان فيه التيار الجهادي يتقدم لاقى تياراً فكرياً انبطاحياً سعى لنشر أفكار انطوائيةٍ استسلاميةٍ لقيت رواجاً في البيئة الجزائرية.

فعندما يبتدئ الصراع الفكري على حقيقته يقدم الاستعمار على امتصاص القوى الواعية في البلد المستعمرة بأي طريقة ممكنة، حتى لا تتعلق بفكرة مجردة، ومن البديهي أنه سيحاول تعبئتها لحساب فكرة متجسدة تجسدا تصبح معه أقرب منالا، لأنه يمكنه مقاومتها إما بوسائل القوة أو بوسائل الإغراء.[11]
فالمذكرات التي ظهرت في القرن التاسع عشر بعد الأنواع التي ذكرناها مثل الرحلة الصيامية لسليمان بن صيام، والرحلة القادية في مدح فرنسا وتبصير أهل البادية لأحمد بن قاد، والرحلة الشريفية للسعيد بن علي الشريف كانت بسيطة المحتوى بعيدة عن الوطنية والأدب الملتزم سطحية الأفق، رجعية الصدى "فالذي يطفو على سطح هذه النصوص، ويطبع صورتها من حيث الموضوع إنما هو الإعجاب والدعاية لدولة الاحتلال فرنسا، وأما من حيث الأسلوب فقد جاءت تلك الأعمال مهزوزة في بنائها رتيبة في صياغتها، تغلب على لهجة الخطاب فيها الركاكة والعامية والعجمة"[12] ومثل ما حدث لهؤلاء يشبه ما حدث مع رافع رفاعة الطهطاوي وغيره من بعض المتأدبين الذين انبهروا بعجائب الحضارة الغربية مع فارق كبير في الأسلوب والمستوى المعرفي.
والأدهى من ذلك والأمرّ أن تتحول الأفكار التي يتعاطاها أصحاب هاته المذكرات إلى مهماز للاحتلال ومشجبٍ تعلّق عليه أماني استمرار الامتداد الاستعماري "حتى تحول جانب كبير من الأدب إلى بوق يخدم الاستعمار الفرنسي، ويشيد بفضائله الحضارية وشعاراته الثورية البراقة المضللة"[13]
وقد جمدت القرائح الأدبية بعد سطوة الاستعمار على إثر حملة التجهيل والتشريد والسفك، وتراجعت حصة الأدب والفكر، فلا وئام كتابي، ولا صراع فكري، ولا شعر أميري رصين، وانكمشت اللغة الفصحى، وصار الجزائريون يتعاطون الشعر الملحون بدل الأصيل المحافظ ورواجه "دليل على ضعف الثقافة الأدبية في البلاد، فهو من الناحية الجدلية المحضة ضد الثقافة ودليل انحطاطها"[14]
حتى صار الأدب الجزائري تحت رحمة اللهجة الدارجة، ويبدو شعر المداحين نير الفكرة، ولكنها فكرة بلا ثوب جميل بل هو حاسر يكشف سوءة الثقافة المنحدرة بفعل الغطرسة الاستعمارية "فقام الشاعر المداح بدل الشاعر الرسمي"[15] وصارت الثقافة الشعبية هي البديل الذي بحث عنه الشعب ليضمّنه مشاعره، ويحملّه أفكاره، ويبثّه همومه حتى لا تضيع كما ضاعت من قبل هموم الأندلسيين وأفكارهم ومشاعرهم بعد الحملة الصليبية العنصرية.

فأين لنا أن نستشهد بنثر يندرج ضمن الأدب المقاوم في هذا الزمن الذي زال أعلامه وغاب أدباءه؟

إنّ شحّ نماذج الشعر والنثر في هذه الفترة يدل على المرض العضال الذي نخر الحياة والأدب، فعاود نكسته بسبب سياسة التجهيل التي سلكتها فرنسا في بلادنا، واضطرت الأدباء إلى الانكماش والأدب إلى الركود مدة طويلة.

وبقي الأدب على حالة تستحق الندب والرثاء لما سادها من انكماش وتراجع بعد القضاء على الحركات المقاومة إلى أن قيض الله رجالا وعلماء دين وفكر وفقه، أعادوا شعلة العلم إلى أرض الجزائر، ورفعوا الأدب من جديد ولولا أولئك ما كتب اليوم حرف عربي.

2.خطاب المقاومة الجزائرية، وصراع الأفكار:

أراد بعض الدارسين أن يرجع بداية عصر النهضة الجزائرية إلى عهد الأمير عبد القادر ليجعل الأمير الحد الفاصل بين الأدب الجزائري القديم والأدب الجزائري الحديث، ولكن الأمر نسبي لأن النهضة لا تصدر عن عمل واحد بل تحتاج إلى محاولات معززة، إلى جانب الانتكاسة الأدبية والفكرية بعد هزيمة الأمير عبد القادر، أما المؤرخ "أبو القاسم سعد الله" فيرى أن الأمير بالإمكان اعتباره آخر مرحلة للشعر القديم بالجزائر، والتي تجلى فيها نبض الانبعاث والإحياء.

ويؤكد الناقد عمار ابن زايد أن الذي يمنع من اعتبار فترة الأمير بداية فعلية للنهضة الأدبية الجزائرية وجوده متفردا في الشعر دون أن تعاصره حركة أدبية نشيطة لذلك عدّ أعماله الأدبية من الشاذ الذي يحفظ ولا يقاس عليه، وحتى أولئك الكتبة الذين كانوا حوله من أمثال قدور بن رويلة و أبو طالب يغلب على كتابتهم الطابع الإداري بدل الأدبي، وهي في خدمة نظام الدولة الفتية بدل أن يكون دافعها الإبداع الفردي.[16]

ولم تتشحم عجلة الأدب والفكر إلا مع مجيء ثلة من المصلحين في أواخر القرن التاسع عشر، ومطالع القرن العشرين مثل عبد القادر المجاوي 1848-1914 وأبو القاسم الحفناوي 1852-1941.عبد الحليم بن سماية 1886-1933، ومحمد بن أبي شنب 1866-1926 وغيرهم، فقبل هذه الفترة كانت العملة الرائجة هي الشعر في المجال الأدبي، وكان المنتوج النثري لا يكاد يضاهي القصائد الوصفية الطويلة و المدحية الأطول.

وفترة هؤلاء المصلحين الأوائل كانت إرهاصا للنهضة الأدبية، ولم تكن النهضة لتتجلى رفقتهم رغم ما طبع الكتابة الأدبية والعلمية من تطور نسبي، فقد نشر محمد بن أبي شنب كتاب أبو دلامة وشعره سنة 1922 كما طبع كتاب

تحفة الأدب في أشعار العرب1906، وصدرت نصوصٌ أدبيةٌ لبعض الأدباء بصحيفتي المغرب 1903-وكوكب افريقيا 1907؛ لكنها لم تكن كافية لرفد الحركة الأدبية لنسبيتها وقلة انتاجها وعدم ديمومتها، وكذلك لعدم قدرة أدبائها على التخلص من تركة الصنعة اللفظية الموروثة من عصر العثمانيين "فلم يستطيعوا الذهاب بعيدا عن هذا الطريق، وظلوا مشدودين بقوةٍ إلى بعض أساليب العصر بأكثر من سبب"[17]

ويعد محمد بن عبد الرحمن الديسي[18] من أنشط الكتبة تصنيفا في هذه الحقبة، وكان مما قدمه مقامة بديعة جعل عنوانها: "مناظرة بين العلم والجهل"، ويبدو أنّه تعمّد تأليف هذه المناظرة من أجل إيقاظ العزائم وتحريك الهمم كما صرح بذلك، فكانت تعكس صراع الجهل والعلم بأرض الجزائر، واستطاع من خلالها تصوير "رجل العلم وهو يعاني العنت والتهميش والضنك، بينما السوقة قد ملكوا زمام الأمور في الحياة الاقتصادية والاجتماعية مثل الحياة السياسية"[19]

وقد لقيت هذه المناظرة التي صيغت في شكل مقامة اهتماما كبيرا من قبل قراء عصره ما شجع الديسي على شرحها في مخطوط لم يوثق تحت عنوان: "بذل الكرامة لقراء المقامة"؛ مشيرا إلى قيمة الجدل الفكري والمعرفي الذي تحصل من ورائه فوائد جليلة منوها بقيمة جنس المناظرة في حد ذاته، وراسما خطة لطريقة الحوار والتخاطب والتجادل الفكري.

لقد بدأ النثر العام يزدهر بولوج الطباعة والصحافة للجزائر، وانطلاق حركة التأليف، فظهر أول كتابٍ في الطب للحكيم محمد بن العربي لنيل شهادة أكاديمية، وقدّمه باللغة العربية إلى مدرسة الطب بباريس عام 1884، وعمد مبارك الميلي إلى تأليف كتاب في التاريخ الجزائري، وألّف توفيق المدني حرب الثلاث مئة سنة، وكان كتاباً قيماً وضعه في وقت كان الاستعمار يتأهب للاحتفال بمئوية احتلاله لأرض الجزائر.

وقد اتفق العديد من الدراسين على اعتبار العشرينيات من القرن العشرين انطلاقة حقيقية للنهضة الأدبية بشقيها الشعري والنثري، حيث أرجع الباحث عبد الملك مرتاض البداية الحقيقية للنهضة إلى سنة خمس وعشرين من القرن العشرين، حين أسس ابن باديس جريدة المنتقد، وحين أسس مبارك الميلي قسمين للدراسة العصرية المنظمة بمدينة قسنطينة.[20]

وترسمت المعالم والخطوات الكبرى بظهور نادي الترقي على الساحة الثقافية سنة 1926 ، فكان النواة الأولى لانتشار النوادي العلمية، والمدارس التعليمية، ومما يعزز طرح انطلاق النهضة تصريح هام لابن باديس يقول فيه "الحقيقة التي يعلمها كل أحد أن هذه الحركة الأدبية ظهرت واضحة من يوم أن برزت

جريدة المنتقد، فمن يوم ذلك عرفت الجزائر من أبنائها كتاباً وشعراء ما كانت لتعرفهم من قبل".[21]

ومن هنا يتأكد أن الفترة التي سبقت العشرينيات لا يمكن عدّها تاريخا لبداية النهضة الجزائرية لضمور المحفزات النهضوية، فالكثير من الأسباب الحضارية لم تتأت لتأسيس نهضة حقيقية في تلك الفترة، وقد جزم الكثيرون أن "النهضة الأدبية لا يمكن أن تكون بدأت قبل ذلك التاريخ، وذلك لأن ظهور المسببات لا يمكن أن يسبق ظهور أسبابها".[22].

لقد انتعشت الساحة الأدبية النثرية والشعرية على حد سواء خلال هذا الزمن حتى نجد من الأدباء من جمع بين الصناعتين مثل العقبي، السنوسي الزاهري، أبو اليقظان، بوكوشة، سحنون، ومنهم من تفوق في مجال الكتابة النثرية مثل الابراهيمي التبسي، بن باديس، الميلي، الفضيل الورتلاني، توفيق المدني وأبو يعلى الزواوي ،باعزيز بن عمر وغيرهم.

ويعزى لهؤلاء سعيهم الدؤوب لتخليص النثر الجزائري من التركة العثمانية الثقيلة لتلك الأساليب الموغلة في القدم العامرة بالصنعة والسجع، فمعظم نتاج كتاب القرون المتقدمة كان "يرسف في أغلال الصنعة والتقليد، ولا يكاد يلتفت في موضوعاته إلى القضايا العامة للأمة أو يعبر عن مشاعر جماهيرها المختلفة، وإنما كان يدور في فلك العواطف الشخصية الضيقة، بتحبير التعازي والتهاني، وتدبيج المساجلات و الإخوانيات، وتصنيف التقاريض والشروح".[23]

ومن هنا بدأ النثر بمختلف ألوانه يكتسح الساحة الأدبية دينياً أو اجتماعيًا أو سياسيًا، وكتب الأدباء في الفنون القديمة كالخطابة، والرسالة، والترجمة، وأدب الرحلة، إلى جانب المقالة والقصة والمسرحية من جهة الفنون الحديثة.

ورزقت الساحة الأدبية بأقلام من أطياف مختلفة وصحف ذات توجهات متنوعة استقطبت الإنتاج الأدبي ورعته ودعمت الأقلام الشابة وحفزتها، فكانت المنتقد، الشهاب والصراط، والشريعة والنبراس في جهة الاصلاح، وكانت البلاغ والمرصاد والإخلاص ولسان الدين في جهة التصوف، ووجدت صحف أخرى انهزامية انبطاحية تطبّل للمستعمر وتدعو لليلّه ألا ينجلي ولقيده ألا ينكسر.

وأمكن للأقلام أن تجهر بحقها في الوطنية وتدعو إلى لغة الحوار والاحترام، يقول رمضان حمود "الوطنية الحقة سعادة يتمتع بها الرجل الغيور بين قوم ضلت أفكارهم في صحراء الخرافات الفارغة والجمود الميت، ولو كان يلقى في سبيل صيانتها والذوذ عن حوضها ما لا يتحمله غيره".[24]

ثم أصبح الأدباء أكثر وعياً وتعقلاً يتقنون لغة الحوار والجدال، لكن الثمن أيضا صار غاليا، فبقدر ما نال تيار المنبطحين ممن احترفوا الكتابة والحياة الدينية

والسياسية وئاما ومهادنة المستعمر، لقي أدباء ومصلحو الجزائر العناء الشديد من سجن وعقاب وصل الى درجة الاغتيال، فاستشهد الزاهري ورضا حوحو والربيع أبو شامة، والعربي التبسي، ومحمد الأمين العمودي، ومبارك جلواح، ففقد التيار المقاوم الكثير من رواده .

شكلت الحركة الاصلاحية درعا مانعا مقاوما لأفكار التغريب والفرنسة، فكان الأدب الموجه برعاية نشطاء الاصلاح سواءا في المقالات أو الخطب أو الشعر رافضا للسياسة الفرنسية شاجبا لممارساتها فاغتنى الأدب بالفكر المقاوم وأسسس لنفسه مرجعية متماسكة لم ترق في فنياتها بقدر ما تعمق وعاؤها المضموني والوجداني، ويشير الدارسون لتاريخ الحركة الاصلاحية إلى اختلاف سافر في تعاطي رجالات الاصلاح للسياسة باختلافه من حيث الأساليب مع عمل الطبقة السياسية "فأهدافهم مرسومة على المدى البعيد بطرائق غير مباشرة تعلوها مسحة التقية"[25]؛ بإظهار المرء ما لا يبطن، وتعويم تعابير الرفض والمعارضة في مفردات أعم، لكنها في سياقها العام شاجبة للاستعمار الفرنسي، منددة بقمعه وتكبيله للحريات، وأحيانا يهيلون جام غضبهم على الحركات السياسية والدينية الراضخة المنتفعة بالبقاء الاستعماري، كحال الاندماجيين و بعض الطرقيين. والأئمة الرسميين.

ومن أبرز هؤلاء المصلحين وأقلهم جلبا لانتباه الدارسين "أبو يعلى الزواوي"، فكان لا يتورع من كشف النقاب عن تميز السياسة الإسلامية عن السياسة الغربية شاجبا تغريرات العلمانية التي أرادت قطع صلة العلماء ورجال الدين بالحياة الاجتماعية والسياسية، فقال في بعض مقالاته: "السياسة عندنا معشر المسلمين عموما والعلماء خصوصا هي خلاف ما عند الإفرنج، وعندنا أنها عبارة عن تدبير الأمور ...وعليه فمن أهم وأجدر بالسياسة الحذاق الفطن؟ أما عند الافرنج فهي عبارة عن الحيلة والغش والمكر والخديعة، وقال نبينا صلى الله عليه وسلم: (المكر والخديعة في النار)، فتطبيق السياسة الإفرنجية على السياسة الاسلامية تطبيق شيىء على ضده، وقد اغتر بهذا بعض الجهال المسلين الذين يحاجهم بعض الولاة من النصارى أن العلماء المسلمين قد أخطأوا في تدخلهم في السياسة".[26]

وقد طبع أبو يعلى الزواوي كتابه "جماعة المسلمين" قبل أربع سنوات من وفاته، يقول الباحثون عنه أنه كتاب ثوري في زمنه معارض للسياسة الفرنسية "قد طفح بالأفكار السياسية التحررية بشكل ملفت للانتباه، ولعل ما يؤكد ذلك كثرة العبارات والكلمات الموحية بالوطنية، فقد ذكر كلمة الاستعمار ثلاثة عشر

مرة بالإضافة إلى كلمات: أمتي /جنسيتي /وطني/الاستقلال/ديني/الحروب الصليبية/ اللعين".[27]

وقد استاء أشد الاستياء لهوان العربية في عقر دارها، وتسلط الفرنسية تعليما وتواصلا حتى قال عن العرب الذين فقدوا لسانهم الموروث "فأمسوا لا هم مسلمون ولا هم نصارى، خلطاء في الدين والعوائد وسائر ما يجري من الأقوال والأفعال"[28].

ثم نلفي البشير الإبراهيمي لا يلتزم بخط المعارضة والممانعة للاستعمار فقط، كحال سابقه، بل يمزج ذلك بأسلوب الأديب البارع، وهو لا يكتفي بمواجهة المستعمر، وإنما ينال من أعوانه وخدمه، ومن أولئك الشيخ "محمد العاصمي" مفتي الحنفية بالجزائر الذي أراد تأسيس منظمة الأئمة الرسميين في خضوع علني وصريح للإدارة الفرنسية، وتدجين مقصود للخطاب الديني، فنال منه قلم الابراهيمي شجبا لاستمرار هذا التيار المتخاذل في المجتمع الجزائري، فقال يخاطبه في بعض مقالاته: "عجبا لما تصنع هذه الحكومة ببعض الرجال منا، تعمد إلى الواحد منهم فتبقيه على سحنته، ولكنها تفرغه من شحنته...".[29]

ثم يواصل في دك حصون هذا التيار الانبطاحي ممثلا في شخص العاصمي:" ما أشأم العاصمي على نفسه، فقد سكتنا عنه فأبى، بعد أن جارانا فكبا، وما تحدثنا عنه في الماضي إلا باعتباره أداة لا شخصا، وما سكتنا عنه بعد ذلك إلا لأننا أوسعنا تلك الأدوات تحطيما وتهشيما...ولكن هذا الرجل المصنوع يأبى علينا إلا أن نعتبره شيئا قائما بذاته" وعندما يصف أفعاله وتصرفاته يقول عنها: وإنما يعنينا هذا الشيئ المسمى محمد العاصمي المفتي الحنفي الذي وسع الشق بتنكره للحق... والذي استطال بقوة الأجانب على ضعف الأقارب، والذي سود الاسلام بمواجهة الظلام، والذي جعل الإفتاء ذريعة للافتيات، وإساءة الأحياء حجة على إحسان الأموات.[30]

فكلمات أداة /مصنوع /شيئ التي يخاطب بها خصمه تعج بالتصغير والتحطيم لمعنويات من باعوا أبناء جلدتهم بالفرار بجلدهم، ثم جعل المقابلة والتضاد الذي يبرع فيه كثيرا قلم الابراهيمي دليلا قائما يوضح به خطر هذا التيار الذي يستعين به الاستعمار دون كلل أو ملل .

وكما حز في صدر الإبراهيمي مواقف هؤلاء الأئمة الرسميين حتى أفتى بعدم جواز الصلاة ورائهم لأن تولي الإمامة من حاكم مسيحي باطل، وبالمثل دبج الكاتب سلسلة من المقالات الأدبية والفكرية الراقية في الرد على أتباع الطرقية الذين غلب على أكثرهم الجشع المادي واستغلال سذاجة الجزائريين وتسخيرهم لخدمتهم وتخديرهم عن المطالبة بحقوقهم، وأغرقوهم في سلسلة لا تنتهي من

الممارسة الدينية الغريبة العامرة بالشطح والبدع، فكان مما أغضب الابراهيمي أن تتحول صلاة الفاتح إلى أثر أقدس من القرآن عند الطريقة التيجانية، فقال متهكما: "فإن تلاوة إنجيل التيجاني القصير وهو صلاة الفاتح مرة واحدة تعدل ستة آلاف ختمة من القرآن، وإذا كان القرآن قد شرع الغزو وهو من أصرم الأعمال وأشقها، فإن تلاوة هذا الإنجيل التيجاني مرة واحدة تعدل آلاف الغزوات، وهي تقوم على حركة اللسان من غير اقتحام للميدان، ولا تعرض للرمح والسنان.[31]

ومن غير المستبعد أن تكون هذه الشطحات التي أوجدها الطرقيون قد أقعدت الجزائريين وخورت عزائهم عن المطالبة بالحرية والاستقلال؛ "فكأنما هذا الورد الهزيل يسقط الجهاد ويرغب عنه، وقد أفلح الاستعمار وأشياعه، والمنخدعون له زمنا قبل أن تقوم الحركة الاصلاحية الجزائرية لتهور بمعاولها الحادة ما كانت الطرقية شيدته في عهود متطاولة ".[32]

فقد طغت الشطحات على كثير من الطرق الجزائرية حتى بلغت لدى بعضها درجة "من الشعوذة مثل الطريقة العيساوية التي كان أتباعها أشبه بالحواة منهم برجال التصوف، وقد بلغ الادعاء أنهم كانوا يلعبون بالحيات والافاعي ويدعون بأن سمها لا يؤثر فيهم، ومثل الزاوية التيجانية أيضا كان أتباعها يبالغون في مدح مؤسسها إلى درجة الإسراف الممقوت"[33]

وقد نابذ الإبراهيمي تيار الطرقية وبعض زعماءه المدعمين من الإدارة الفرنسية مستغلين حاجة الجزائري في ذلك الوقت وسذاجته، فدبج مقالات حارة في الرد على الشيخ عبد الحي الكتاني هذا الطرقي الذي كان يدافع عن الطرقية باستماتة، مما جعل الابراهيمي يربط نشاطه "بما كان الاستعمار يدسه للحركة الوطنية والحركة الاصلاحية من دسائس، ويكيد لهما من مكائد، ومن ذلك دسه هذا الكتاني يرجف في ديار الجزائر فيوسعها إثما وفسادا ، فكان كالدرهم الزائف كما يقرر الشيخ، لا يدخل في معاملة إلا كان الغش والتدليس واضطراب السوق، وأنه لا يعرف العالي والنازل، والمدبج والمرسل إلا في رواية الحديث..".[34]

وأمثال هؤلاء الطرقي كثيرون إلا أن القاسم المشترك بينهم عدم تطورهم طوال عشر سنين رغم أحداث الحرب العالمية الثانية وما جاء بعدها، ولم يتغير موقفهم مع المستعمر حتى تلك المجازر البشعة التي استهدفت الجزائريين في نهاية الأربعينات، بل ان شيوخ الزوايا "استناموا إلى الاستعمار وخفضوا له جناح الذل من المودة والإكبار حتى أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف، واستعذبوا الطمع في مال الاستعمار وهو قذر على حد تعبير الإبراهيمي، ولقد

كان للحركة الاصلاحية أثرها في اعتدال أفكار هذه الطرق وبالخصوص في المرحلة الحديثة المتأخرة، وكان أصحابها من الفقهاء الذين لا يشتطون في ادعاءاتهم، وربما كان لهذا أثره في اعتدال هذه الطرق.[35]

ومما يشين بعض هاته الطرق ولا يبعد عنها الجريرة الكبرى أن "المصائب كانت تحل بالأمة وهؤلاء القوم غارقون في نومهم، وامتلأت السجون والمعتقلات بالرجال وهم آمنون مطمئنون، وجاعت الأمة وما منهم إلا الطاعم الكاسي، وأن الصحف لمنشرة بين أيدينا بما أخذوا من المؤن باسم الزوايا، وبما باعوا منها في السوق السوداء.. فلهم الويل، أهي زوايا، أم متاجر".[36]

وقد أعجب الدارسون بقيمة النصوص النثرية التي كتبها نشطاء الحركة الاصلاحية بالجزائر فهي من جهة المضمون كانت حية جديدة في نسجها مواكبة لعصرها، تنم عن الاطلاع وسعة الثقافة، ومن جهة الشكل والأساليب بدأ التطور يتجلى فيها بمرور الأيام، وإن كانت متأثرة بلغة الأقحاح وأسلوب البلاغيين، واكتملت الأدوات الفنية لهذا الأسلوب مع البشير الإبراهيمي، أما من جهة الموقف، فكانت مقاومة تنبذ الاستعمار في السر والعلن، وهو ما يعني نجاح الكتابة الجزائرية العربية الحديثة في تخطي محاولة الاستعمار استغلالها لأغراضه الاستيطانية كما نجح في أول أمره، وانقلابها إلى تيار منيع يدافع عن الشخصية الجزائرية والوطن القائم.

لكن خطورة أفكار الاستعمار، وتلون أساليبه الهجومية تجعل أحيانا حتى أكثر المواجهين له مناعة عرضة للاختراق، وميدانا لمناوراته لامتلاكه الوسائل الاعلامية والدعائية، وسيطرته على مجالات مختلفة، إلى جانب الضعف الفكري الذي هو أقوى العوامل تأييدا ومساعدة لمساعي الاستعمار في جبهة الصراع الفكري.

ويذكر مالك بن نبي موقفا غريبا لجمعية الطلبة الجزائريين المسلمين عند صدور كتابه شروط النهضة ومشكلات الحضارة سنة 1948،حيث نشرت تلك الهيئة في الصحافة بلاغا يدين الكتاب المذكور على أن مضر بقضايا الشعب.[37]

ولاشك أن هذا الايحاء قد أتى من طالبين أو ثلاثة يستخدمهم الاستعمار لحسابه في مثل هذه المهمات، لكن هل تعفن طالبين أو ثلاثة هو أساس المشكلة؟ أم الضعف الفكري الغريب الذي أبداه مئتان أو ثلاث مائة طالب حينما تقبلوا دون أية رقابة الإيحاء الموجه ضد الكتاب.

وكذلك حدث له ما يقترب من الحادثة الأولى عندما أصدر كتاب واجهة العالم الإسلامي، فإن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كأنما قد أرادت أن تصدر حكما بإدانته، بطريق غير مباشر، فسحبت من مؤلفه منحة شهرية كانت تزعم

أنها تقدمها له لتأييد الإنتاج الفكري، ومن الواضح أن رد فعل كهذا كان مقررا بمقتضى المبدأ الثاني المتقدم الذكر، أي المبدأ الذي يقضي في منهج الاستعمار بفصل الكتاب عن القضية التي يكافح من أجلها فصلا عمليا بوسائل مادية، أو معنويا بوسائل نفسية، وتحويل المعركة التي بدأت بينه وبين الاستعمار إلى معركة بين وبين إخوانه.[38]

وهذا ما جعل مالك بن نبي على قناعة تامة أن الاستعمار الفرنسي بالجزائر خاصة سعى مشرفوه المختصون في الصراع الفكري إلى تركيب أجهزة خاصة لتحطيم الأفكار، كما يركب العلماء المختصون في علم المواد المشعة أجهزة لتحطيم الذرة.[39]

لقد وقع الخطاب الجزائري النثري الحديث منذ انبثاقه في أيدي الاستعمار الفرنسي الطي رسم له طريقه بعناية وإحكام، وجعله لا يترنح عن مساره إلا في أوضاع قليلة، وكان الاستعمار لا يمتنع عن تجريب وسائل الإغراء مضمونة النتائج مع المتخاذلين، وتحطيم الأفكار المقاومة بالقمع الذي لم يتخل عنه طيلة مكوثه بأرض الجزائر، فيوقف الصحف، ويزج بأصحابها إلى غيابات السجون، ويضايق المربين والمعلمين، إلى غاية ظهور جمعية العلماء المسلمين التي استطاعت في حدود إمكانياتها خلق جبهة فكرية رفعت رصيد الخطاب النثري الجزائري، وحقنته بالمناعة اللازمة ضد الفرنسة والتغريب والخرافة، رغم وقوعها أحيانا ضحية لمكره وخداع.

خاتمة:

ومما سبق نخلص إلى ما يلي:

1.تيار الكتابة الجزائرية العربية الحديثة ترنح في بداية أمره بين مسالمة الاستعمار والانصياع له وبين مقاومته ومجابهته بقوة القلم والتي كانت في نظر أصحابها لا تقل عن قوة السيف مما جعل الخطاب الجزائري ضعيف الشأن قليل التأثير.

2.تزايد مدَ المقاومة الكتابية في القرن العشرين بظهور تيار الحركة الاصلاحية التي غذت الكتابة العربية وأنعشتها شكلا ومضمونا في مواجهة خطر الكتابة النثرية المتخاذلة التي بقي لها أنصار وأتباع من خريجي المدرسة الفرنسية المؤيدين للإدماج، ومن أتباع الطرق والزوايا الذين استكانوا للمستعمر ورضيو بجزيل عطاءه، مما يجعل هذه الفترة عصر استقواء الكتابة النثرية بلغ فيها الصراع الفكري ذروته.

3.بلغت الكتابة النثرية الجزائرية نضجها الفني في الأربعينات من القرن العشرين على يد الإبراهيمي وحوحو والعمودي، وأبي اليقظان. واستمرت مقاومتها إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية المظفرة.

الهوامش:

1.العربي دحو: إطلالات مقاربة على الأدب الجزائري،ط1، دار الهدى، 2005ص:251
2 .ولا يسعنا أن نقف في هذه العجالة على كل ما فعلته فرنسا بعد سنوات قليلة من دخولها مما أوقد نار الصراع الحضاري والمقاومة الباسلة ويكفي أن نؤكد عن تحطيم 92 مسجد مالكي 14 حنفي في رمشة عين بالعاصمة، ثم نهب خزينة الدولة الجزائرية التي سلبت 500مليون فرنك فرنسي على حد تحديد القنصل البريطاني حينئذ. ثم اغتصبت ثروة الأوقاف الإسلامية وانتهبت أموال المشاريع الخيرية، وللأسف لا يتم تجريم الاستعمار برلمانيا في حين رضي البرلمان الفرنسي بتمجيد الاستعمار.
3.يحي بوعزيز: الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، دار البصائر الجزائر،2009، ص: 30
4 .حمدان خوجه: المرآة، تع: محمد العربي الزبيري ، منشورات لاناب، 2005،ص216
5.ينظر: عبد الملك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية ج2، ط1،المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية ،الجزائر،2003ص 51-71.
6 .ناصر الدين سعيداني :دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ج2 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1988 ص205.
7.الباي احمد 1786-1850 رائد للمقاومة الوطنية من أم جزائرية وأب تركي، قتل مسموما في إقامته الجبرية بالجزائر .
8 .مذكرات أحمد باي: تح محمد العربي الزبيري ،ط1الشركة الوطنية للنشر والتوزيع1981 الجزائر: ص 13.
9.عبد الملك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية ج2 ص 51-71
10 .مذكرات أحمد باي وبوضربة: محمد العربي الزبيري ،ط1الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر1981: ص 13
11.مالك بن نبي: الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، دار الفكر سورية،ط1، 1979 ص:16
12 .محمد بن سمينة: في الأدب الجزائري تاريخا أنواعا وقضايا وأعلاما،ط2:مطبعة الكاهنة الجزائر 2003 ص 14.
13 .عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث ط2 ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائرص:33.
14 أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ج2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1981 ص 324
15 عبد الله الركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث ط1 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1981 ص 372-373 .
16 ينظر: عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1990،ص11-13
17 محمد بن سمينة: في الأدب الجزائري الحديث ،مطبعة الكاهنة،2003 الجزائر،ص15
18 محمد بن عبد الرحمن الديسي: عالم جزائري ضرير ولد سنة 1854-1921 له منظومات في اللغة والعقيدة.
19 ينظر: عمر بن قينة: فن المقامة في الأدب العربي الجزائري دار المعرفة ص/114-129
20 عبد الملك مرتاض: نهضة الأدب العربي المعاصر 1925-1954في الجزائر –ش.و.ن.ت- 1983 المقدمة ص:9
21 محمد بن سمينة: في الأدب الجزائري الحديث،ص15
22 المرجع نفسه،ص:8.

23 المرجع السابق،ص:24
24 صالح خرفي: رمضان حمود، ، المؤسسة الوطنية للكتاب 1983ص 126
25 محمد أرزقي فراد: الافكار الاصلاحية في كتابات الشيخ أبي يعلى الزواوي، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع،2009 الجزائر،ص:115
26 أبو يعلى الزواوي: السياسة عندنا وعندهم البصائر، عدد 12 مارس 1937.
27 محمد أرزقي فراد: الافكار الاصلاحية في كتابات الشيخ أبي يعلى الزواوي،ص:121.
28 أبو بعلى الزواوي جماعة المسلمين، مطبعة الإرادة، تونس،1948،ص:74
29 البشير الابراهيمي :عيون البصائر، دار المعارف مصر،1963 ص143
30 المصدر نفسه: 144 145
31 سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين، المطبعة الجزائرية الاسلامية- قسنطينة 1936ص 25.
32 عبد الملك مرتاض :محمد البشير الابراهيمي منشورات وزارة الثقافة والسياحة 1984،ص:77
33 .عبد الله الركيبي: الشعر الجزائري الديني، ج1،ص: 244.
34 عبد الملك مرتاض :محمد البشير الابراهيمي منشورات وزارة الثقافة والسياحة 1984،ص:79.78
35 عبد الله الركيبي: الشعر الجزائري الديني، ج1،ص:245
36 البشير الابراهيمي ،عيون البصائر، ص 432
37 مالك بن نبي: الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، ص: 81.
38 .المرجع نفسه، ص 81
39 . المرجع نفسه،ص:99.

المراجع:

1. أحمد باي: مذكرة أحمد باي، تح محمد العربي الزبيري ،ط1الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ط1، 1981.
2. أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ج2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1981.
3. أبو بعلى الزواوي جماعة المسلمين، مطبعة الإرادة، تونس،1948.
4. البشير الابراهيمي :عيون البصائر، دار المعارف مصر،1963.
5. حمدان خوجه: المرآة، تع: محمد العربي الزبيري ، منشورات لاناب، الجزائر 2005
6. سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين، المطبعة الجزائرية الاسلامية- قسنطينة 1936.
7. صالح خرفي: رمضان حمود، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط) 1983.
8. ناصر الدين سعيداني :دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ج2 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر (د.ط)1988.
9. عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.ط2، (د.ت)
10. عمر بن قينة: فن المقامة في الأدب العربي الجزائري دار المعرف، (د.ت)

11. العربي دحو: إطلالات مقاربة على الأدب الجزائري،ط1، دار الهدى، الجزائر 2005.
12. عبد الملك مرتاض:أدب المقاومة الوطنية ج2، ،المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية ،الجزائر، ط2003،1. -
13. عبد الملك مرتاض: نهضة الأدب العربي المعاصر 1925-1954في الجزائر – ش.و.ن.ت- الجزائر،1983 .
14. عبد الملك مرتاض :محمد البشير الابراهيمي منشورات وزارة الثقافة والسياحة 1984.
15. عبد الله الركيبي :القصة الجزائرية القصيرة ،المؤسسة الوطنية للكتاب، مطبعة القلم 1983.
16. عبد الله الركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ،ط2 1981.
17. عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1990. مالك بن نبي: الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، دار الفكر سورية،ط1، 1979 .
18. محمد بن سمينة: في الأدب الجزائري تاريخا أنواعا وقضايا وأعلاما، مطبعة الكاهنة، الجزائر،ط2 2003.
19. محمد بن سمينة: في الأدب الجزائري الحديث ،مطبعة الكاهنة، الجزائر2003.
20. محمد أرزقي فراد: الافكار الاصلاحية في كتابات الشيخ أبي يعلى الزواوي، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 .
21. يحي بوعزيز: الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، دار البصائر الجزائر،2009.

المجلات:

1. أبو يعلى الزواوي: السياسة عندنا وعندهم، البصائر، عدد 12 مارس 1937.